



ظاهرة الاغتراب بين التحليل الابستمولوجي والتحليل السوسيولوجي The phenomenon of alienation between epistemological analysis and sociological analysis

النوعي عبد القادر¹ سحوان عطاء الله²

sahouaneattallah@gmail.com

1- جامعة الأغواط

2- جامعة الجلفة

تاريخ القبول: 2019-05-21

تاريخ الاستلام: 2018-12-08

ملخص بالعربية :

الاغتراب من الظواهر الإنسانية الأكثر تحديا خصوصا في وقتنا الحالي، وبين من يتخوف من تأثيراته وانعكساته ومن يعتبره مفهوما يحتمل في طياته معاني الحتمية والقهرية وكأنه سلوك انساني لا بد منه، تتوه المفاهيم والأفكار ولعلها فعلا تمثل تحديا على المستويين المعرفي المجرد والواقعي، فالاغتراب مفهوم مركب له تأثيرات واضحة على جملة من المفاهيم الاجتماعية الأخرى، نذكر منها: الذات، الضمير الجمعي، الأسرة، التعليم.. ومفاهيم أخرى يصعب احصاؤها، ولعلنا سنشير في هذا المقال مفهوم الاغتراب بين البعدين المعرفي المجرد العام أو ما يسمى بالبعد الابستمولوجي والبعد الاجتماعي أو المعرفي المتعلق بميدان السوسيولوجيا، وهو أحرى بالنقاش والمعالجة كونه مفهوم ابستمولوجي سوسيولوجي في ذات الوقت.

الإغتراب، التحليل الابستمولوجي، التحليل السوسيولوجي ، الإغتراب التعليمي، الإغتراب الأسري، الإغتراب السياسي

Abstract

The alienation of the most challenging human phenomena, especially in our time, and those who fear its effects and reflections and who considers it a concept that may have the meanings of inevitability and coercion as a human behavior is inevitable, tarnish concepts and ideas and may indeed be a challenge on the levels of knowledge and abstract and realistic

The concept of alienation between the two dimensions of general abstract knowledge or the so-called epistemological dimension and social dimension. Or knowledge related to the field of sociology, which is more discussion and treatment being a concept of epistemological sociological at the same time.

Keywords- Alienation, epistemological analysis, sociological analysis, educational alienation, Family alienation, political alienation.

مقدمة:

يعد الاغتراب من المفاهيم السويولوجية الأصلية، وهو من المفاهيم الشائكة كونه جدلي الطبيعة والتركيب، ولقد تم معالجة هذا المفهوم من عديد الزوايا، وتأثرات عديد الكتابات بهذا المفهوم، ويعيدا عن كونه مفهوما واقعيا معاشا فإن معالجته وتحليله من وجهة نظر ابستمولوجية، ومن زاوية سوسيولوجية تعد تحديا منهجيا غاية في الحدية، ذلك أن المفهوم في ذاته له ارتباطات تشابكية تخلل جملة من المعرف والعلوم الانسانية.

وإذا كان الأمر كذلك المفهوم من زاوية ابستمولوجية سيكون بطبيعة الحال أوسع طرعا وأكثر تمدا واتساعا، بحكم طبيعة ميدان الابستمولوجيا كميدان معرفي انساني مبني على المعرفة ونقدها، أما الزاوية السوسيولوجية فهي تمر

ابتداء من خلال المنظور النفسي كمدخل هام لتحليل المفهوم كون المفهوم في حقيقة أمره مفهوم يرتبط بالمادة العلمية التي يوفرها التخصصان (علم النفس - علم الاجتماع).

ولمعالجة هذا الموضوع تم تقسيم هذه المقالة لمدخلين هامين وهما:

01- التحليل الاستمولوجي للاغتراب.

02- التحليل السوسيولوجي للاغتراب.

01- التحليل الاستمولوجي للاغتراب:

1-1- كرنولوجيا تاريخية حول مصطلح الاغتراب:

عرض محمود رجب تاريخ مصطلح الاغتراب، وقسم مسيرة المصطلح إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل هيجل، حيث يحمل مفهوم الاغتراب معاني متعددة تمكن في سياقات ثلاث هي:

أ - السياق القانوني: "معنى انتقال الملكية عن صاحبها وتحويلها إلى آخر".

ب - السياق الديني: "بمعنى انفصال الإنسان عن الله".

ج - السياق النفسي الاجتماعي: "بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع".

- المرحلة الثانية: المرحلة الهيجلية: فهيجل أول من استخدم في الفلسفة مصطلح الاغتراب استخداما فلسفيا مقصودا ومتصلا، حتى أطلق عليه "أبو الاغتراب" إذ تحول الاغتراب على يد هيجل إلى مصطلح فني.

- المرحلة الثالثة: ما بعد هيجل حيث تم التركيز على معنى الاغتراب من وجهة نظر أحادية طغى فيها الجانب السلبي على الجانب الإيجابي، إذ اقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحرية ومن أبرز المفكرين

الذين جاؤوا بعد هيجل واهتموا بتناول الاغتراب: ماركس و الوجوديون الذين انتقدوا هيجل وثاروا عليه و منهم سارتر⁽¹⁾.

1-1 - المدلول اللغوي للاغتراب:

لقد وردت كلمة (غرب) في لسان العرب لابن منظور لتدل على معنى النوى والبعد: "فغريب أي بعيد عن وطنه، والجمع غرباء والأنثى غريبة، والغرباء هم الأبعاد واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه، وعليه فإن الكلمة تدل في العربية على معنيين: الأول: يدل على الغربة المكانية والثاني: يدل على الغربة الاجتماعية"⁽²⁾.

وجاء في مختار الصحاح: "الاغتراب بمعنى (غريب) والغرباء أيضا الأبعاد و(التغريب) النفي عن البلد، و(أغرب) جاء بشيء غريب، و(أغرب) صار غريبا، ويقال: (أغرب عني) أي تباعد، و(الغارب) ما بين السنام إلى العنق ومنه قولهم (حبلك على غاريك) أي اذهبي حيث شئت"⁽³⁾.

- وجاء في منجد اللغة والأعلام: "غرب غربا ذهب، وغرب فلان عنا أي تنحى وغرب في سفره أي تمادى وغرب في الأرض أي أمعن فيها، وتغرب: نزح عن الوطن، وغربه أي أبعده ونحاه وحمله على الغربة ونفاه عن البلد الذي وقعت الجناية فيه"⁽⁴⁾.

1-2 - المدلول الاصطلاحي للاغتراب:

أولا: من الزاوية الفلسفية:

عرف معجم المصطلحات الفلسفية الاغتراب بأنه: "عملية تحويل منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل عن الإنسان و متحكم فيه". وتشير الكثير من الكتابات الفلسفية إلى أن مفهوم الاغتراب قد وجد في الفكر اليوناني القديم وخاصة لدى سقراط 469 - 390 قبل الميلاد الذي كان ظهوره إيذانا بالثورة على الأوضاع السائدة مما يدل على الدعوة للتغيير حيث الحق والخير والجمال والفضيلة.

وهناك من يرد فكرة الاغتراب إلى أفلاطون (427 - 347 ق.م) الذي يرى أن النفس اغتربت عن الآلهة حين سقطت في الهيئة.

ثم جاء أرسطو (384 - 322 ق.م) ليكشف أن الاستغلال للثروات هو جوهر الاغتراب، عندما ينظر الإنسان إلى النقود باعتبارها غاية، لا وسيلة لإشباع الحاجات الطبيعية الشيء الذي يؤدي إلى اضطراب للحياة الاجتماعية وتصبح مستحيلة، وقد تحولت الوسائل إلى غايات وهنا يشعر الإنسان بالاغتراب.

ثانيا: من الزاوية النفسية:

- عرفه قاموس العلوم السلوكية بأنه: "تميز وانحياز العلاقات الوثيقة، وتمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال، أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض الآخر".

- وأوضح (هاري و لامب 1984 Harré & Lamb) في قاموس المفارق السلوكية، "أن الاغتراب يدل على حالة أو عملية يكون فيها شيء ما مفقودا أو غريبا عن الشخص الذي

يملكه أصلا، أما مفهوم ماركس للعمل المغترب يشير إلى اغتراب الفاضل عن إنتاجه في العلاقات الرأسمالية للإنتاج".

- وأورد جابر عبد الحميد، وعلاء الدين كفاي في 1988 في معجم علم النفس والطب النفسي معنى الاغتراب بأنه: "انهيار أي علاقات اجتماعية أو بيئية شخصية".

- وفي الطب النفسي يشير المصطلح إلى: "الجفوة بين الفرد ونفسه والتباعد بينه وبين الآخرين وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد من مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية".

- والاغتراب عند فروم "هو الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية".

فالمغترب عند فروم ينظر إلى العالم وإلى نفسه على أنه سلعة يمكن بيعها وشراؤها وليس لها إلا قيمةً ماليةً.

- ويذهب فرويد إلى أن "الحضارة في مطالبها المتعددة التي لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى رب من الاغتراب وكره الحياة التي يحيها".

- ويرى أريكسون "أن الاغتراب يحدث خلال أزمة الهوية التي يبحث فيها المراهق عن ذاتيته حيث يحدث العداء بين تطور الأنا وتشتت الأنا الذي يمثل الاغتراب كعمق أساسي لتطور حرية الأنا وعرفت آمال رزق (1986) الاغتراب بأنه: "شعور الفرد بالانفصال عن الآخر أو عن الذات أو عن كليهما معا"⁽⁵⁾.

ثالثاً: من الزاوية الاجتماعية:

جاء في معجم العلوم الاجتماعية أن: "الاغتراب بوجه عام هو (البعد عن الأهل والوطن)"⁽⁶⁾.

يعرف إحسان محمد الحسن الاغتراب في موسوعته علم الاجتماع بأنه: "الحالة السيكولوجية الاجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي".

أما المعنى الاجتماعي للاغتراب عند هيجل، تعود أصوله إلى فلسفة العقد الاجتماعي وخاصة آراء "روسو" ويعني: "انفصال الذات عن الجوهر الاجتماعي، وهذا ينتج عن انعدام وعي الفرد بحقيقة وجوده واستسلامه وتنازله عن حقه في السيادة على نفسه للآخرين يمارسون هذا الحق في إطار المجتمع المدني، أي تنازل الفرد عن استقلاله وتوحيده مع الجوهر الاجتماعي".

وأوضح محمود رجب أن كلمة غربة قد استخدمت في سياقين أساسيين هما:

أولاً: السياق الديني:

حيث لم ترد كلمة (غربة) في القرآن الكريم و إن كانت الفكرة نفسها، أي انفصال الإنسان عن الله، قد عبرت عنها بوضوح قصة خلق آدم و هبوطه من الجنة إلى الأرض (كما ورد في سورة البقرة)⁽⁷⁾، وفي واقع الأمر لمفهوم الاغتراب

ارتباطات دينية متجذرة في التاريخ الانساني فهو "يعود في جذوره إلى فجر البشرية وبداية الخلق إذ يعود إلى تلك اللحظة التي غربت فيها الجنة بنعيمها عن آدم عليه السلام، لينزل إلى الأرض (أرض الهند) مغتربا عنها وعن الملكوت الرباني حين أغواه الشيطان بالأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، ولأجل أن يدرك تعالى عن آدم مشاعر (الاغتراب) خلق له زوجة "حواء" (8).

كما ويشير هذا المفهوم عند الصوفية: إلى أن رحلة الإنسان هي اغتراب دائم يبدأ بالاغتراب عن وطن الحق حين أشهدنا تعالى على ربوبيته، ثم عمرنا في بطون أمهاتنا فكانت الأرحام موطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بالبعث إلى أرض الساهرة والإنسان بعد ذلك يتخذ أحد المواطنين إما الجنة أو النار ولا يخرج بعد ذلك ولا يغترب (9).

أما اللاهوتيون: فقد استخدموا مصطلح الاغتراب للدلالة على معان متعددة منها:

- المعنى الأول: ويعني في اللاهوت اليهودي والمسيحي كما أشار إليه هيجل بأنه: "انفصال الإنسان عن الله تعالى بفعل السقوط في الخطيئة".

- المعنى الثاني: اغتراب الإنسان عن جسده باعتباره عائق عن الله لأن الروح ضد الجسد.

- المعنى الثالث: انفصال الإنسان عن الناس الآخرين.

- المعنى الرابع: الاغتراب عن التنظيمات والمنظمات الدنيوية الزائلة التي تخرج عن نطاق المؤسسات الروحية على أساس أن الالتصاق بالعالم الزائف هو انفصال عن الله (10).

ثانيا: السياق النفسي . اجتماعي:

تستخدم كلمة الغربة أو الاغتراب بمعنى الانفصال عن الآخرين، وهو معنى اجتماعي لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسيه كالخوف أو القلق تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه، وورد عن النبي (ص) قوله: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود

غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء" فوصف النبي (ص) الفئة التي آمنت بالدعوة في وسط الشرك بالغريبة وقد زالت غربتها بعد قوة الإسلام و لكن الإسلام لا يلبث حتى يعود غريبا بسبب كثرة الفتن⁽¹¹⁾.

02- التحليل السوسيولوجي لظاهرة للاغتراب:

2- 1- البعد النفسي للظاهرة:

الاغتراب النفسي يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانتصار أو للضعف والانهيال وتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع،

والاغتراب من منظور نفسي هو الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله، ويعني

ويعني انتقال للصراع بين الذات والموضوع، من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، إنه اضطراب في العلاقة بالموضوع على مستويات ودرجات مختلفة تقترب حيناً من السواء وحيناً آخر من الاضطراب وقد تصل إلى الاضطراب الأخير في الشخصية ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية في الجوانب التالية:

1- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي.

2- غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

3 - ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء، والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن.

ولقد تناول فرويد الاغتراب من وجهة نظر اللاوعي وأخذ بفكرة غربة الذات واهتم بالشعور

واللاشعور، كما تناول الاغتراب على أنه (اضطراب مرضي) وتناولت النظرية الفرويدية

الاغتراب بشعور الذكور بالعدائية تجاه الأب والتفاعل مع الأم، وعلى العكس الإناث، وهو ما يسمى بعقدة أديب كما ركزت النظرية على فكرة الإحباط من خلال تحضر المجتمع⁽¹²⁾.

2- التحليل الاجتماعي للظاهرة:

تعدد في هذا المجال الباحثة غنيمه حبيب نقلا عن جملة من الباحثين والأخصائيين جملة من المدلولات الاجتماعية لمفهوم الاغتراب نذكر منها: قاموس التربية الاجتماعية حيث يرى أن الاغتراب الاجتماعي: "شعور الفرد بأنه مبعد Being Removed عن الأهداف الاجتماعية والاتجاهات السائدة، أو عن أعراف وتقاليده وعادات المجتمع وثقافته"، ويرى عادل الأشول أن الاغتراب الاجتماعي: "هو شعور بانفصال نسبي عن الذات وعن المجتمع" ويرى محمود رجب بأنه: "الحالة الاجتماعية التي يستشعر فيها المرء البعد والانفصال عن مجتمعه أو جماعته"، فأفراد المجتمع حينما يولدون يجدون المجتمع بظواهره الاجتماعية دون أن يسهموا في تشكيلها أو خلقها وعليهم أن يطيعوها ويتعايشوا معها لأنها أسبق في وجودها عنهم وأقوى في سلطتها منهم، فالإجبار والقهر ينبعثان هنا ويتلازمان مع انتفاء الإرادة الفردية، وعليه فالإنسان مجبر على اتباع النظام الاجتماعي القائم، خاصة إذا أدرك أن المجتمع قد حدد جزاءات للخارجين أو المنحرفين عن قواعده ومعاييرهم... مثل هذه الأمور قد تدفع الفرد إلى الاغتراب عن مجتمعه وهذا الاغتراب يختلف باختلاف الثقافات، والأفراد، حيث أن هناك علاقة وثيقة بين الاغتراب والضغط التي يتعرض لها الفرد في المجتمع. ويذهب "دور كهايم" إلى أن "المجتمع البدائي كان يتسم بالتجانس نتيجة لتشابه الأدوار والوظائف التي كان يؤديها أفراد المجتمع ويفترض أنه بناء على ذلك كان للضمير الجمعي قوة إلزامية تجبر كل أفراد المجتمع على الالتزام به، وكان هذا الضمير عند دور كهايم يشير إلى المجموع الكلي للمشاعر والمعتقدات المشتركة بين المواطنين في المجتمع نفسه والذي من شأنه تدعيم

الروابط بين الأفراد، ومع التقدم الصناعي طرأ على مجموعة الوظائف والأدوار التي يؤديها الأفراد تغير جوهري ملموس واتجه المجتمع من مرحلة البساطة إلى مرحلة التعقيد وهذا التحول أدى بدوره إلى تفكك العلاقات الاجتماعية⁽¹³⁾.

ويمكننا في هذا السياق ذكر جملة من التفسيرات الأكثر عمقا معرفيا وأكثر تخصصا، خصوصا أن الزاوية الاجتماعية تتميز بالاتساع المعرفي، ونذكر من بين الأبعاد التي يمكن أن نعالج من خلالها ظاهرة الاغتراب الأبعاد التالية:

أولا: الاغتراب السياسي Politicar Alenatio:

ويتجلى في العجز السياسي الذي يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى القواعد المنظمة للسلوك السياسي.

فالاغتراب السياسي إذن هو شعور الفرد بالعجز أمام المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية، المتعلقة بمصالحه واليأس من المستقبل، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به⁽¹⁴⁾.

وهو ببساطة شعور الفرد بأنه ليس جزءا من العملية السياسية وأن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له أي اعتبار ولا يعملون له حسابا.

ويرى صموئيل لونيغ أن الاغتراب السياسي يتضمن عدة أبعاد أساسية هي (الشعور بالعجز، الاستياء، عدم الثقة، النفور، اليأس)⁽¹⁵⁾.

ثانيا: الاغتراب الاقتصادي:

إن الظروف التي يعيشها العامل داخل إحدى المؤسسات أو المنظمات لها أثر كبير على صحته النفسية والجسمية خاصة بعد التقدم التكنولوجي الهائل خلافا لما كان عليه الوضع في المجتمعات البدائية حيث كان الإنتاج لغاية الاستهلاك هو السائد إذ كان الإنسان في مرحلة أولى يشارك في جميع خطوات

العمل بما فيها صنع أدوات الإنتاج ذاتها وفي مرحلة ثانية من مراحل التطور الاقتصادي في تاريخ البشرية كان الإنسان يشارك في كل خطوات العملية الإنتاجية بل كان أحد عناصر هذه العملية فهو الذي يرفع بنفسه أغنامه ويصنع خيامه بل كان يرى في الحيوانات امتدادا لكيانه⁽¹⁶⁾.

ويعتبر كارل ماركس أول من اهتم بالاغتراب وظروف العمل إذ رأى أن الإنسان أصبح مفصولا عن عملية الإنتاج نفسها. فإذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب عن نفسه وعن إمكانياته. فالاغتراب الاقتصادي معناه أن الإنسان في المجتمع الرأسمالي تسلب قدرته عن العمل والإنتاج ويعامل كأنه (سلعة) تباع وتشترى أو (شيء) مستأصل الإنسانية وما يميزه عن السلع الأخرى هو الوعي وعندما يعي العامل بذاته أنه يعامل كسلعة حينئذ يبدأ في الثورة على الاغتراب أي على وضعه البائس الشقي، ويشعر في استرداد ما سلب منه، وهنا يظهر الإنسان الجدلي في مقابل الإنسان المغترب⁽¹⁷⁾.

ولعل من أبرز المفاهيم المفاهيم المرتبطة بالبعد الاقتصادي الاغتراب المهني (الوظيفي) والاغتراب المهني يشير إلى اغتراب العاملين عن ذاتهم في نشاط العمل، وعندما يفضي العمل للاغتراب فإنه لا يتيح الفرصة للعامل للتعبير عن قدراته وكوامنه ومن ثم يصير العمل مملاً، ولا يساعد على النمو الشخصي.

ويكون الاغتراب المهني حيث يشعر المغترب بأنه عبد لعمله، وأن العمل غريب عنه وأنه لا يرى نفسه في العمل المنتج، وقد يرجع ذلك إلى عدم حصول العامل على ناتج عمله وعدم وجود نظام عادل في توزيع الأجور، بالإضافة إلى فقدان الحرية والقدرة على التعبير عن الذات وممارسة الامكانيات المتاحة من القيام بأعمال لا تتفق مع الميول والاستعدادات أو أن يتم العمل تحت نظام استبدادي، ولقد حدد بلونر Blonr أربعة عوامل للاغتراب الوظيفي هي: اغتراب العامل عن محصلات الانتاج النهائية، وعجزه عن التأثير في السياسات الإدارية العامة،

وفقدان القدرة على التحكم في ظروف العمل أو ضبطها، وفقدان القدرة على التحكم في عملية العمل المباشر⁽¹⁸⁾.

وبهذا الحال يعتبر الاغتراب حسب رأي ماركس مسألة سوسيولوجية بحثية ترتبط بشروط وظروف العمل، فعندما يبيع العمال وقت عملهم من أجل إثراء صاحب مشروع رأسمالي، ينتجون بضائع هم أنفسهم لا يستطيعون دفع أثمانها والأسوأ من هذا، أن عملية الشغل ذاتها تصبح مسألة غريبة، أي مجرد نشاط خارجي منفصل عن شخصية العامل، إننا نعلم أن العامل في النظام الرأسمالي يشعر بالغربة وعدم الرضا، وذلك لأنه حالما يزول عنه الضغط المادي وغيره، فهو يهرب من العمل وكأن العمل قد أصبح وباء، بعبارة أخرى أن الاغتراب يترابط حدوثه مع نظام العمل ذاته، وما يتضمنه من علاقات شغل اجتماعية، بين رب العمل والعمال⁽¹⁹⁾.

ثالثاً: الاغتراب الديني:

إن كلمة دين في اللغات العربية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Religere) التي تعني وحدة الجماعة وهويتها أو من الكلمة (Religère) التي تشير إلى ممارسة طقوس تعبد الجماعة.

ولقد ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه: "الانفصال أو التجنب عن الله" وقد أوضع فتح الله خلق أن الاغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات هي: "اغتراب العالم بين المؤمنين".

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء" قيل ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس⁽²⁰⁾.

والاغتراب الديني يأخذ شكلين (نموذجين) من الاغتراب في القرن العشرين من حيث العلاقة القائمة بالمؤسسات الدينية.

1- الميل إلى الاغتراب من الدين:

بمعنى رفض المؤسسة الدينية والخروج عليها، وخاصة حين محاولتها التغيير ويتجلى ذلك في مؤلفات جبران خليل جبران وأمين الريحاني وعبد الرحمان الكواكبي.

2- الاغتراب في الدين:

ويعني تسليم المؤمن قواه الذاتية ومصيره إلى قوى خارج نفسه ومستقلة عنه⁽²¹⁾، وبرز ذلك جليا في مؤلفات ابن تيمية الذي قال بحق الحاكم فرض الطاعة على رعاياه، و على الرعية طاعة الحاكم حتى لو كان ظالما، وتفرض هذه الرؤية نفسها عندما تصبح المؤسسة الدينية غنية وقوية فيما يصبح المؤمن عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده ولقد تجلت سلطة المؤسسة الدينية في ما يلي:

- ازدياد غنى المؤسسة الدينية في حين أصبح المؤمن فقيرا في قدراته المادية والروحية والفكرية من خلال مظاهر البذخ في المزارات الدينية وضخامة المؤسسات الدينية.
- طغيان الطقوسية (المظاهر الطقسية) في العبادة إلى درجة صعوبة التمييز بين الوسائل والغايات الكبرى والظاهر والمعنى، والجوهري وغير الجوهري.
- بقدر ما تسود التنشئة الدينية التي تدعو إلى الطاعة والامتثال يفقد المؤمن القدرة على اتخاذ المبادرة والقيادة، والعمل على استشراف المستقبل.
- يغترب المؤمن في ذاته ودينه بقدر ما تتمكن السلطة السائدة من استخدام الدين كأداة سيطرة⁽²²⁾.

رابعا: الاغتراب الثقافي:

لقد عرفت الثقافة بمفهومها العصري بصورة محددة ولأول مرة سنة (1871) بواسطة عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد تيلور حيث استخدم الثقافة ليشير

إلى ذلك المركب الكلي المعقد الذي يشمل المعرفة والاقتصاد، والفن والقانون، والتعاليم الأخلاقية والمعاملات، وأي عادات أو مقدرات مكتبية بواسطة الإنسان كعضو في المجتمع.

وأوضح حسين مؤنس أن ثقافة الأمة هي عملها غير الواعي الذي تتوارثه أجيالها، وتسير به في شؤون حياتها أي هي ثقافتها في الحياة **Wayof Life**، تدخل في ذلك اللغة ونظام إقامة البيوت، وأنواع المأكول وطرق تحضيرها والملابس والفرش والثياب والأمثال والحكايات الشعبية وقصور أهلها لدينا، وطرائقهم في الصناعة والزراعة والتجارة والملاحظة، ويتسع معنى الثقافة أيضا فيشمل الماثورات الشعبية، كما يشمل ما يقدم من طرق للصناعة اليدوية القائمة على تقاليد متوارثة وما يتغنّى به الناس من أغان شعبية وما يعرفون من موسيقى، وكل ما يدخل تحت ما يسمى اليوم بالفولكلور⁽²³⁾.

ويتجلى الاغتراب الثقافي من خلال مظهرين هما:

1- اضطراب الهوية الثقافية وآثار العولمة:

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد. ويتحدث علماء النفس الاجتماعي عن نوعين من الهوية هما الهوية الشخصية: وتقوم على الخصال الفردية والوعي، والهوية الاجتماعية: وتقوم على الانتماء للجماعة.

ويشير كينستون إلى أن حالات التمرد والعصيان والخروج عن القيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع، بل والشعور بالغربة والاضطراب وحدد كينستون صور رفض الهوية

الثقافية في إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ورفض النظام القيمي للمجتمع، وعدم القدرة على الاندماج في المجتمع.

2- الصراع بين الماضي والحاضر في الثقافة العربية:

ويأخذ هذا بعدين أولهما المبالغة في تمجيد الثقافة العربية الكلاسيكية أما البعد الثاني فهو تقليد الغرب واقتباس كل ما يقدمه دون اختبار أو دراسة والحل الأنجع لذلك كله هو محاولة الجمع بين الأصالة والتجديد⁽²⁴⁾.

2- 7- الاغتراب التعليمي:

وهو اغتراب تلعب المؤسسات التعليمية سواء المدرسة أم الجامعة دوراً بالغاً في تعميقه أو التقليل منه، وأهم الجوانب التي تدفع الشاب الجامعي إلى الاغتراب هو أن الشاب الجامعي يلتحق بالكلية التي يدرس بها لا عن اختيار شخصي بل عن اجبار اجتماعي، ومنها ارتباط التخصص بسوق العمل، والأصل في الدراسة أن تقوم على اختيار شخصي والتذوق الفردي لما يقوم الإنسان بدراسته. أو يكون ذلك بناء على المعدل المحصل عليه في شهادة البكالوريا، فحاضر الطالب الجامعي ومستقبله هما نتيجة لضغط اجتماعي، و يتعدى ذلك إلى المناهج الدراسية المطبقة حيث أصبح ملزماً بمنهج محدد الحدود والأبعاد، وبذلك يفقد أهم مقوم من مقومات الفكر الحر، وهو البحث المتحرر من القيود والضغوط الخارجية. لقد صار المقرر والامتحان يهددانه ويجعلان منه شخصية منغلقة غير منفتحة على آفاق الفكر المتحرر.

ومن الأسباب التي تدفع الشاب الجامعي إلى والاغتراب حين يرى أصحاب الحرف اليدوية هم الأعلى دخلاً في المجتمع على الرغم من أن الكثير منهم من الأميين الذين لم يفلحوا بالمدارس. طبيعي مثل هذا الحال أن ينعكس على نفسية الشاب الجامعي بخاصة في عصر يقاس فيه الناس بما يملكون من أموال، وكثيراً ما يضطر الشاب إلى العمل في مجال غير مجال. دراسته واختصاصه، كل هذه الأمور تدفع الشباب إلى الاضطراب والتوتر والاكتئاب والقلق والعزلة الأمر الذي يدفعهم إلى الشعور بالاغتراب عن أنفسهم وعن جامعتهم وعن مجتمعهم. وعن دراستهم واختصاصهم، وعن مجتمعهم.

2- 9- الاغتراب الأسري:

الاغتراب الأسري هو: "افتقار الشخص إلى مهارات التواصل الاجتماعي وشعوره بالفردانية بسبب عدم قدرته على الاندماج والتأقلم مع المحيطين به ما يؤكد لديه شعورا بفقدان الانتماء إلى أسرته".

الاغتراب الأسري هو أن يكون أفراد الأسرة الواحدة متباعدين، كل منهم مشغول بنفسه أو عمله أو صديقه أو برنامجيه أو حاسوبه، عن أسرته، وقد يقدم بعض هؤلاء أو جميعهم على أسرته.

وتعد الأسرة نواة التنظيم الاجتماعي ما يجعل القرارات الأساسية فيها شأنًا اجتماعيًا وليس شأنًا فرديًا وانطلاقًا من ذلك كله فإنه كثيرًا ما كان الولاء للعائلة أو القبيلة يتم على حساب الفرد والمجتمع معا والأصل في العلاقات داخل الأسرة أن تكون متسمة بالتماسك والتآزر لأن الأمر لا يتوقف على اعتماد بعضهم على البعض الآخر في الحياة اليومية، بل يكمن في زيادة قوتهم إذ يقول ابن خلدون " تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم وتعظم رهبة العدو لهم" ففي الأسرة يتقاسم الأفراد الأفراح والأحزان والمكاسب والخسائر والكرامة والإذلال، وفي الأسرة يتم تقسيم العمل وتوزيع الأدوار⁽²⁵⁾.

03- الاتجاهات النظرية للاغتراب:

3- 1- الاغتراب عند هيجل:

استعمل هيجل التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب **Entfendung** في كتابه **Phenomenology of mind** (1807) و كان في السادسة والثلاثين من عمره.

حيث اهتم منذ البدء بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، وبين الفرد والمجتمع، لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم، والإنسان أمام ذلك مضطر لأن يقبل بمصيره التاريخي وبالعلاقات الاجتماعية والسياسية، وإلا خسر الحرية والوحدة معا، ما أدى بدوره إلى نشوء عداء وتنافر بين الفكر والواقع.

وانطلاقاً مما سبق فإن الاغتراب عند هيجل "هو حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد السيطرة على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسيطر هو عليها فيوظفها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية، بما فيها تلك التي تهمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته" فالاغتراب عند هيجل ينشأ لدى الفرد في الوقت الذي تزداد فيه الهوية بينه وبين المؤسسات والعالم، ويتم التغلب عليها (حالة الاغتراب) بقيام مجتمع حقيقي تندمج فيه جميع المصالح الخاصة والعامة، ولا يتم ذلك إلا بقيام دولة مركزية قوية يستطيع المجتمع في ظلها التحكم بمصيره⁽²⁶⁾.

3- 2- الاغتراب عند فيورباخ (1804 – 1872) (Ludwig Feuerbach) :

لقد اهتم بمسألة الاغتراب عن المؤسسة الدينية بل عن الدين نفسه. إذ يعتبر أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته، فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه.

ويرى فيورباخ أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي، وبذلك يتصرف الإنسان واضعاً نفسه تحت سيطرة مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلاً من أن يتحكم بها، فيتحول الخالق، أي الإنسان إلى مخلوق والمخلوق وهو في هذه الحالة الدين أو الكنسية إلى خالق وبهذا يعكس الإنسان أفضل ما في نفسه من صفات وما لديه من قيم عن الألوهية، فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر⁽²⁷⁾.

3- 3- الاغتراب عند كارل ماركس (1818 – 1883) :

ولد كارل ماركس في مدينة تريق بألمانيا كان أبوه محامياً يهودياً ثم اعتنق البروتستانتية (سنة 1824) درس التاريخ والفلسفة وتحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1940، مارس العمل الصحفي وشارك في الأعمال

السياسية الثورية، كما عارض بشدة الأفكار البورجوازية الاشتراكية التي كانت سائدة خاصة في فرنسا وعرض ماركس رؤيته للواقع الاجتماعي في مجموعة من المؤلفات الأساسية أشهرها (البيان الشيوعي) بالاشتراك مع زميله (انجلز) 1848 ورأس المال 1867 - 1894⁽²⁸⁾، وبعد موت هيجل عام 1831 بسنوات قلائل حول ماركس مفهوم الاغتراب من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي اقتصادي كما يظهر في كتابة:

CRITIQUE OF HEGELS « PHILOSOPHY OF RIGHT

ومن خلال ما يعرف لكتابه الآخر مقالات 1844 الاقتصادية والفلسفية⁽²⁹⁾، إلا أن ماركس تجاوز المفاهيم المثالية للاغتراب في الفكر الأوربي وحلله في سياقه التاريخي وفي العمل في المجتمعات الرأسمالية والأوضاع الإنسانية، ولقد اهتم ماركس بالعلاقات فيما بين الأشياء لا بصفاتها أمورا ثابتة بل متحولة تاريخيا. ولقد تأثر ماركس في تحليله للاغتراب بالديالكتيك الهيجلي، ويرى بأنه "عبارة عن أوضاع يمر بها الإنسان، ويصبح فيها غريباً أمام نفسه، ونشاطه وأعماله. إنه نوع من فقدان الذات نتيجة لأزمات اجتماعية تمر به، وقد يكون ذلك دافعاً من دوافع الثورة الاجتماعية.

ويوجد الاغتراب حيث توجد جماعة أقلية طاغية في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية عامة (حسب رأي ماركس) تجعل من الإنسان مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه، ويعتقد ماركس أن لا علاج لهذا الوضع إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل. إذن فجوهر فكرة الاغتراب في النظرية الماركسية يتجسد في ظروف العامل في المجتمع الرأسمالي، وعلى المستوى الفردي يقصد به فقدان المعنى، ما عبر عنه دوركايم "فقدان المعايير". ففي المجتمع الرأسمالي تحول العامل إلى كائن عاجز وسلعه بعد أن اكتسبت منتجاته قوة منشغلة عنه بل ومعادية له وتحديداً فإن العامل في ظل النظام الرأسمالي: "يهبط إلى مستوى السلعة ويصبح حقا أكثر السلع تعاسة، وتزداد تعاسته بازدياد قوة إنتاجه

وحجمها و يصبح العامل سلعة رخيصة بقدر ما ينتج من سلع، وبتزايد قيمة عالم الأشياء تتدنى قيمة الإنسان نفسه" (30).

وتوصل ماركس من خلال نظريته هذه إلى تحديد أربعة جوانب من هذا الاغتراب.

أولاً: اغتراب العامل في علاقته بمنتجاته:

فالعامل يعمل في المجتمع الرأسمالي من أجل غيره لا من أجل نفسه (31). ففي الوقت الذي يملك فيه الرأسمالي المصنع، والقوة القانونية والاجتماعية التي تسمح له باستئجار العمال والتصرف بمنتجاتهم بمعزل عنهم مع جنيه الأرباح الطائلة من وراء ذلك كله، نجد العامل لا يملك إلا قدرته على العمل، لأنه يعمل في خدمة الرأسمالي ولمصلحته وكلما زاد هذا الأخير غنى ازداد العامل فقراً، فهو يضع نفسه وجهده في العمل دون السيطرة على منتجاته التي تزداد قوة باستقلالها عنه.

ثانياً: اغتراب العامل في عمله بالذات في المجتمعات الرأسمالية:

ففي هذه الحالة العامل يغترب في نوعية علاقته بعمله بالذات فهو في عملة لا يؤكد على ذاته، بل يتنكر لها، ولا يشعر بالرضى بل بالتعاسة، ولذلك يرى عمله ليس عملاً اختياراً بل مجرد وسيلة لسد حاجياته اليومية.

ثالثاً: يغترب العامل في المجتمع الرأسمالي عن الطبيعة نفسها:

فالإنسان يغترب عن الطبيعة بأن يحولها إلى وسيلة لسد حاجات المادية كما العمل نفسه، ويتجلى ذلك في المواظبة على استغلالها بدل أن يغتنى من خلال إقامة علاقة إيجابية متبادلة معها.

رابعاً: اغتراب الإنسان في علاقته مع إنسان آخر:

ليس بسبب العزلة إذ أن (اغتراب الإنسان عن ذاته وعن إنتاجه وعن الطبيعة) سببه علاقات الاضطهاد والتسلط من قبل الآخرين واستغلالهم له، كما أن الملكية الخاصة وتوزيع العمل في النظام الرأسمالي يعزلان الأفراد بعضهم عن

بعض، إذا يتم التعامل معهم لا بوصفهم أشخاص مبدعين بل من خلال السلع التي يتبادلونها.

3- 4- الاغتراب عند ماكس فيبر: 1864 - 1920:

كان ماكس فيبر موسوعي المعرفة، وكان للجو الأسري الذي عاشه دور في اهتمامه بالعمل السياسي، حيث انتمى إلى الحزب الوطني المتحرر وتخصص في القانون بجامعة برلين واشتغل في جامعة فرايبورغ (1893) في الاقتصاد ولقد شكلت النظرية الماركسية جانبا من المناخ الفكري الذي عاشه، كما وقف موقفا معارضا من النظرية الماركسية حينما أكدت دور العامل المادي الاقتصادي (الاحتمية الاقتصادية) من خلال دراسته (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية)⁽³²⁾.

فرأى بأن العجز حالة عامة ولا تقتصر على العامل، بل تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية فيؤكد بأن الجندي لا يسيطر على وسائل البحث وموضوعاته وغاياته ووظائفه، كما أن المواطن عاجز أمام الدولة حتى في المجمعات الديمقراطية، فهي المسيطر على واقعه وهي لا تشرك المواطن فعلا في صنع القرارات المهمة، وحتى المتعلقة بمصيره⁽³³⁾.

3- 5- الاغتراب عند إميل دوركهايم (1858 - 1917):

ولد إميل دوركهايم في 13 أفريل 1858 بمدينة إبينال Epinal بمقاطعة لوران Lorraine (فرنسا) من أسرة يهودية تلقى تعليمه الجامعي بمدرسة المعلمين العليا ببائيس (1897)، كما سافر إلى ألمانيا حيث اهتم بدراسة الاقتصاد والفنون والأنثروبولوجيا الحضارية وعين أستاذا بجامعة بوردو (1887) ثم بجامعة السوربون (1902) التي أشغل بها أستاذ كرسي التربية وعلم الاجتماع، أنشأ المجلة الدولية الاجتماعية (1896) حيث كانت تحتل الجريدة الرسمية للفكر الاجتماعي في فرنسا لسنوات عديدة من أهم أعماله: رسالة

الدكتوراه في تقسيم العمل الاجتماعي (1893) قواعد المنهج في علم الاجتماع (1897)، دراسة عن الانتحار⁽³⁴⁾.

ولقد اتفق مع أفكار أوجست كونت في اعتبار الأسرة الوحدة الاجتماعية الحقيقية، كما شدد على فكرة تفكك القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية، وفقدانها السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وقد تم ذلك في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية وما رافقها من ازدهار الروح الرأسمالية وإضعاف القيم والمعايير التقليدية وهذا ما سمي (Anomie) أو الدوركهامي (Normlessness) في مؤلفات دوركهام، وحالة الأنومي⁽³⁵⁾ تعد جوهر أو صلب مفهوم الاغتراب حيث يشير هذا المصطلح إلى حالة تدهور المعايير التي تضبط العلاقات الاجتماعية، فتنشأ عن ذلك أزمات حادة بين عدة جماعات متنافسة أو متناحرة ما يهدد الإحساس بأهمية التضحية في سبيل المجموع، إذ تستعمل الفئات الضعيفة ما يهدد التماسك الاجتماعي بالوصول حتى إلى درجة التفسخ والنزاع.

كما أشار إلى أن الوقائع الاجتماعية ليست خارجية بالضرورة بالنسبة للفرد، وإنما يمكن أن تكمن داخله في صورة الشعور أو الضمير الجمعي.

وإذا كانت تبعية الفرد للضمير الجمعي تشير إلى أن سلوك الفرد يتعين بإرادة المجتمع المحلي وروابط القرابة والطقوسية، فقد ترتب على حالة التبعية تلك حالة من الاغتراب في المجتمع الحديث، إذ أن عوامل إضعاف المجتمع أدت إلى انفصال الفرد عن العوامل التي توجه تبعية الفرد للضمير الجمعي، في الوقت الذي لم يأت أي نظام جديد كبديل بنائي يمارس هذا الدور ويؤدي تلك الوظيفة، والتي أصبحت تعاني من القلق والاكتئاب. وفي تشخيصه لأمراض المجتمعات الحديثة يرى أن انتشار الاغتراب عن المجتمع لا يعود إلى صعوبة سد حاجياته بل "لأننا لم نعد نعرف حدود حاجتنا الشرعية" وكذلك تحدث علم النفس الاجتماعي عن أوضاع الرموز الأساسية أو المبادئ التأسيسية (Formative Principales) التي توحد الثقافة وتشكل مناخا أسطوريا

يتجاوز به الشعب أوضاعه واهتماماته الآنية، وأخطر من ذلك كله أن الثقافة في العصر الحديث فقدت مثل هذه الرموز والمبادئ الأساسية قدرتها على الإيحاء، عندما تفرغ حياة الإنسان من الرموز الكبرى، يحاول أن يملأ الفراغ بأدوات ميكانيكية⁽³⁶⁾.

3- 6- الاغتراب عند مارتن هايدغر: (1889 - 1976):

استعمل مارتن هايدغر (Entremdung) في كتابه (الوجود والزمن) في معرض حديثه عن الوجود المزيف، وهو الوجود الغارق في الحاضر الذي تحدده الاعتبارات والعادات لاختيار الإنسان نفسه بنفسه.

فالإنسان يكون مغتربا عند ما يتخلى عن حق الاختيار ويهرب من ذاته والأزمات ويعيش في حالة من الزيف، ويغرق في الحاضر وفي عالم الآخرين فينفي وجوده و يصبح "واحدا من الآخرين" ويذهب إلى أن الوجود الإنساني يكون أصلا بقدر ما يختار شخصيا ويقرر وجوده بنفسه وبقي واقعه ويعرض نفسه للأزمات الوجودية ويخترق عالمها الخفي، ويكون وجود الإنسان أصلا بقدر ما يختار قراراته ويصنعها بنفسه بمعزل عن التقاليد المتبعة⁽³⁷⁾.

3- 7- الاغتراب عند رواد الوجودية (المفهوم الوجودي للاغتراب):

لقد تناولت الوجودية موضوعات عدة تتصل بتجارب الاغتراب كمشاعر التعلق بحق الاختيار وما يرافقه من أحاسيس المسؤولية والقلق والعبث والغربة والعجز والانتماء ورسمت صورة للإنسان الحديث على أنه في وجوده كمسافر فوق بحر لا خريطة له، ولقد اختصر أب الوجودية كيركغار (1813 - 1855) تجربة هذا البحث المستمر على الشكل الرائع التالي: "يغرر أحدا إصبعه في التراب ليعرف من خلال رائحته في أي موقع هو، أغرز إصبعي في الوجود لأكشف

أن لا رائحة له، أين أنا ؟. من أنا ؟. كيف وصلت إلى هنا ؟. ما هو الشيء الذي يسمى العالم ؟. من هو الذي ضللتني إليه وتركني هنا ؟. كيف بدأت أهتم بهذه المغامرة الكبرى التي يسمونها الواقع ؟.

فالاغتراب عند جون بول سارتر 1905 - 1980 يظهر في عدد من المؤلفات منها " الوجود والعدم ونقد الفكر الديالكتيكي" حيث يقول فيه، إن الإنسان يقف وجها لوجه أمام العدم، وإن الحياة التي تخسر معناها هي نفسها وجود عديمي، أما الإنسان فيغترب عن نفسه، ليس فقط في مواجهة العدم، بل أيضا في علاقته مع الآخر، ويضيف في كتابة (الوجود والعدم) أن الإنسان ينفصل عن الآخرين حتى لتنشأ بينه وبينهم هوة بلا جسور ولكن الاغتراب ليس الانفصال عن الآخر بحد ذاته بل هو رؤية الإنسان لنفسه كما يراها الآخرون فيستحيل إلى موضوع (38).

خاتمة:

إن مفهوم الاغتراب ورغم تعقيده إلا أنه في عموميه يعني تلك الحالات الناتجة عن الانفصال المعرفي عن كيانات أو عناصر معينة في واقع الحياة، وهنا يرتبط الاغتراب بعملية التخلي عن حق من الحقوق التعاقدية والتي أثرت من طرف توماس هوبز وجماعته، وقد يكون هذا التخلي قهريا أو طوعيا لكنه في الغالب الأعم يعني عدم شعور المرء بالانتماء، وهو سلوك يأتي في شكل ردة فعل أكثر منه فعل أصيل قصدي، أو لنقل هو تعبير عن تذمر أو عدم ثقة أو ربما لا مبالاة.

إنَّ الفرد - حسب عديد المختصين - حين يغترب من جميع النواحي، نفسياً واجتماعياً وعضوياً، وهو لا يملك سوى ذاته يتمركز عليها ويلتصق بها، وإنه يعجز عن استثمار امكانياته وقدراته ومواهبه ولا يستطيع أن يحقق ذاته، ولعله الأمر الذي يفسر أحد مظاهره التخلف، ولقد تم معالجة موضوع الاغتراب في هذا المقال من خلال الرؤية السيوسولوجية لعدد من المفكرين والباحثين الاجتماعيين وذلك من أجل فهم هذا المفهوم والوقوف على حيثياته من خلال المنظور

السويولوجي، ورغم أن هذا المفهوم قديم إلا أنه لا يزال يثير الكثير من الاشكالات، ولعل صعوبات وضع تحليل شامل وعام لهذا الاصطلاح يتفق مع الحاجة النظرية لوضع أسس فكرية للبحث الاجتماعي تنعكس في حقيقة استعمال هذا الاصطلاح من قبل عدة مواضيع إنسانية كعلم الاجتماع حسب بعض الباحثين ما يعني أننا أمام تحديات معرفية غاية في التعقيد.

ولعل الطروحات الابستمولوجية والسوسيولوجية المطروحة آنفا تضع هذا المفهوم على طاولة البحث العلمي بشكل يجعلنا نحاصره بشكل يسمح بتحليله بشكل أكثر تخصصية، والمقال السابق محاولة في ذلك، وربما يكون أهم ما تم التوصل إليه هو ذلك التشابك والارتباط الوثيق بين المفهوم في بعده الابستمولوجي والسوسيولوجي، عدا أن التخصصية أو ما يسمى بميادين علم الاجتماع تسمح بتشريح أفضل لهذا المفهوم وهو الأمر الذي اشغل عديد علماء وباحثي علم الاجتماع.

قائمة الهوامش :

- 1- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، ط 1، جمهورية مصر العربية، 2008، ص 37.
- 2- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، جمهورية مصر العربية، 2003، ص 31.
- 3- صلاح الدين أحمد الجماعي، مرجع سبق ذكره، ص 33.
- 4- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الأشرفية، ب ط، بيروت/ لبنان ب س، ص 547.
- 5- علي الحمادي، الشروق أون لاين، شوهذ 2014/03/12، سا 10:40 صباحا <http://www.marefa.org/index>.
- 6- معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1975، ص 50.
- 7- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 31.

- 8- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 19.
- 9- صلاح الدين أحمد الجماعي، مرجع سبق ذكره، ص 31.
- 10- نفس المرجع السابق، ص 32 - 33.
- 11- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 31.
- 12- نفس المرجع السابق، ص 83.
- 13- غنيمة حبيب، الاغتراب الأسرى، جريدة الرأي (الكويت: العدد 10662، 09/09/2008)، ص 02.
- 14- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 97.
- 15- محمد حضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، د س، ص 40.
- 16- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 85.
- 17- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، د س، ص 42.
- 18- عبد القادر عبد المطلب، (مجلة العلوم الاجتماعية: الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالاحترق النفسي والاضطرابات الجسمية)، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، المجلد 41، العدد 2، الصفاة / دولة الكويت، 2013، ص 18.
- 19- علي الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص 47.
- 20- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 101.
- 21- حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 125.
- 22- نفس المرجع السابق، ص 126.
- 23- عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 59.
- 24- نفس المرجع السابق، ص 81.
- 25- غنيمة حبيب، مرجع سبق ذكره، ص 02.
- 26- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، جمهورية مصر العربية، سبتمبر 2006، ص 37.

- 27- نفس المرجع السابق، ص 38.
- 28- حامد خالد، المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2008، ص 74.
- 29- بركات حليم، مرجع سبق ذكره، ص 39.
- 30- خالد حامد، مرجع سبق ذكره، ص 78.
- 31- حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 40.
- 32- خالد حامد، مرجع سبق ذكره، ص 87.
- 33- حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 42.
- 34- خالد حامد، مرجع سبق ذكره، ص 81.
- 35- حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 44.
- 36- علي الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص 45.
- 37- حليم بركات، مرجع سبق ذكره، ص 46.
- 38- نفس المرجع السابق، ص 46.

قائمة المراجع :

1. حامد خالد، المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2008، ص 74.
2. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، جمهورية مصر العربية، سبتمبر 2006، ص 37.
3. صلاح الدين أحمد الجماعي، مرجع سبق ذكره، ص 33.
4. صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، ط 1، جمهورية مصر العربية، 2008، ص 37.
5. عبد القادر عبد المطلب، (مجلة العلوم الاجتماعية: الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالاحترق النفسي والاضطرابات الجسمية)، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، المجلد 41، العدد 2، الصفاة / دولة الكويت، 2013، ص 18.

6. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، جمهورية مصر العربية، 2003، ص 31.
7. عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 97.
8. علي الحمادي، الشروق أون لاين، شوهذ 2014/03/12، سا 10:40 صباحا <http://www.marefa.org/index>.
9. غنيمة حبيب، الاغتراب الأسرى، جريدة الرأي (الكويت: العدد 10662، 2008/09/09)، ص 02.
10. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، دس، ص 40.
11. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، دس، ص 42.
12. معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، جمهورية مصر العربية، 1975، ص 50.
13. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الأشرفية، ب ط، بيروت/ لبنان ب س، ص 547.